المُطَهَّر

وَافَى هِـــــلاَلُـكَ غُـــرةُ الأزْمَـــــانِ
يَخْتَـــالُ بَيْـنَ مَـــوَاكِبِ الإيمَـــانِ
وَافَى هِـــــلاَلُكَ فِي غَـــلاَئِلَ نُـــورِهِ
مُتَـــوَهِجـــاً فِـي أُفقِـــهِ المُـــزْدَانِ
نَفَحَـــاتُ قُـــدْسٍ لَمْ تَـــزَلْ فُـــوَّاحَـــةً
بِعَبِيـــرِهَـــا فِـي أُمَّـــةِ القُـــرْآنِ
بِـــالطُّهْـــرِ يَنْضَح وَالهِـــدَايَـــة مَـــوْسِمٌ
لِلْخَيْـــرِ يَحْمِلُـــهُ إلَى الأكْـــوَانِ
شَـــدُّوا إلَيْكَ عُيُـــونَهُم وَقُلُـــوبَهُم
وَتَـــرَقّبُـــوكَ تَـــرقّبَ اللّهْفَـــانِ
وَرَنت إلَيْـكَ جُمُـــوعُهُم مُشْتَـــاقَـــةً
تَلْقَـــاكَ بِـــالأرْوَاحِ والأحْضَـــانِ
دَقُّـــوا الطُّبُـــولَ وَزَغْـــرَدُوا لَمّـــا رَأوا
إطْـــلاَلَـــةً قَـــرَّتْ بِهَـــا العَيْنَـــانِ
لَمّـــا رَأوْكَ عَلَـى المَـــآذِنِ كَبِّـــرُوا
مُسْتَبْشِـــرِينَ بِمَـــوْسِمِ الغُفْـــرَانِ
فِي كُـلِّ بَيْتٍ فَـــرْحَـــةٌ وَبَشَـــائِرٌ
مِلْءَ القُلُـــوبِ وَمِلْءَ كُـلّ لِسَـــانِ !

وَمَبَـــاهِجٌ رُوحِيَّـــةٌ أَسْـــرَارُهَـــا
تَنْسَـــابُ فِي الأَعْمَـــاقِ وَالـــوِجْـــدَانِ
تَـزْكُـــو النُّفُـوسُ بِـــهِ وَتَبْلَغُ صَفْـــوَهَـا
مِمَّـــــــا تَعَلّقَهَـــــــا مِـنَ الأَدْرَانِ
وَيُـــزِيحُ عَنْهَـــا مَـــا يَعُـوقُ سُمُـــوَهَـــا
وَبُلُـــوغَهَـــا لِكَمَـــالِهَـــا الإِنْسَـــانِي
غَصَّتْ بِمَقْـــدَمِـكَ المَسَـــاجِـــدُ وَازْدَهَتْ
حَلَقَـــاتُهَـــا بِمَشَـــاعِلِ العِـــرْفَـــانِ
يَسْعَى إِلَيْهَـــا المُـــومِنُـــونَ تَحُفُّهُمُ
عِنْـــدَ الصّـــلاَةِ مَـــلاَئِكُ الـــرّحْمَـــانِ
كَمْ خَـــاشِعٍ لِلّـــهِ لَمْ يَـكُ خَـــاشِعـــاً
حَتَّـــى حَلَلْتَ بِقَلْبِـــــــهِ الظّمْـــــآنِ !
صَلَّى وَصَـــــامَ لِـــرَبِّـــهِ مُتَعَـــوِذاً
مِنْ وَسْـــوَسَـــاتِ النّفْسِ وَالشَّيْطَـــانِ
وَمُضَلَّلٍ نَـــــوَّرْتَ دَرْبَ حَيَـــاتِـــهِ
وَأَحَلْتَ حَيْـــرَتَـــــهُ إِلَى اطْمِئْنَـــانِ
مَـــا كَـانَ صَـــوْمَكَ مِحْنَـــةً وَمَجَـاعَـــةً
كَـــلاَّ، وَلاَ هُـــوَ قِمَّـــةُ الحِـــرْمَـــانِ !
مَـــا كَـــانَ إِلاَّ قُـــرْبَـــةً مَفْـــرُوضَـــةٍ
يَبْـــدُو بِهَـــا الإِسْـــلاَمُ كَـــالْبُنْيَـــانِ

الأغْنِيَـــاءُ بِمَـــالِهِمْ فِي صَـــوْمِهِم
وَالمُعْـدِمُـــونَ الجَـائِعُـــونَ سِيَـــانِ
لَيْسَ الصِيَـــامُ بِمَظْهَـــرٍ لَكِنَّـــهُ
خُلُـقٌ وَتَقْـــوِيـمٌ، وَخَلْـقٌ ثَـــانِـي

* ● *

هَـــذِي لَيَـــالِيكَ الحِسَـــانُ عَـــرَائِسٌ
وَضَّـــاءَةٌ مَـــوْفُـــورَةُ الإحْسَـــانِ
الحُبُّ رَفْـــرَفَ فِي سَمَـــاهَـــا وانْمَحَت
القُلُـــوبِ وَنَـــزْغَـــةُ العُـــدوَانِ
وَتَبَـــادَلَ النَّـــاسُ التَّحَـــايَـــا إخْـــوَةً
وَتَـــزَاوَرُوا بِـــالْـــوَرْدِ وَالـــرَّيحَـــانِ
مَـــرْحَىٰ هِـــلَالَ الخَيْـــرِ ! فِيكَ لأمَّتِي
أمَلٌ بِعَـــوْدَةِ مَجْـــدِهَـــا الـــريَّـــانِ
الْيَـــوْمَ تَجْمَعُ أمْـــرَهَـــا وَتُعِيـــدُ مَـــا
هَـــدَّ الخِـــلَافُ بِهَـــا مِنَ الأرْكَـــانِ
مِنْ بَعْـــدِ مَـــا تَـــاهَتْ مَـــرَاكِبُهَـــا بِـــلاَ
هَـــدَفٍ يُـــوَحِـــدُهَـــا وَلاَ رُبَّـــان !
فَأضِيءْ مَسِيَـــرَتَهَـــا بِنُـــورِكَ تَسْتَعِـــدُ
إشْعَـــاعَهَـــا، وَتَنَـلْ أعَـــزَّ مَكَـــانِ

يَـا أهْلَنَـا فِـي القُـدْسِ يَـامَنْ شَيَّـدُوا
بِـدِمَـائِهِم مَـالَمْ يُشَيِـد بَـانِي
قَـدرُ الطُّفُـولَـة أنْ تُـرِيقَ دِمَـاءَهَـا
وَتُبَـارِزَ الأعْـدَاءَ فِي المِيـدَانِ
لَـمْ تَلْـهُ فِـي رَوْضٍ وَلَا فِي مَلْعَـبٍ
أوْ تَخْـلُ فِي يَـوْمٍ مِـنَ الأحْـزَانِ
يَكْفِيكُمُـو فِي التّضْحَيـاتِ سَخَـاؤكُم
بِـالـرُّوحِ وَالأمْـوَالِ والأبْـدَانِ
لَـوْ كَـانَ مَنْ فِي الأرْضِ يَعْبُـدُ أرْضَـهُ
كُنْتُم بِهَـا مِنْ عَـابِـدِي الأوْطَـانِ !
فَتَحِيَـةً لِصِغَـارِنَـا مَـنْ زَلْـزَلَتْ
أحْجَـارُهُم مُسْتَنْقَـعَ الطُّغْيَـانِ
مَنْ ألْقَمُـوا (شَـامِيـرَ) مِنْ أحْجَـارِهِم
مَـاغَصَّ مِنْـهُ وَخَـرّ لِـلأذْقَـانِ !
صُمْنَـا. وَصُمْتُمُ قَبْلَنَـا بِجِهَـادِكُم
فَلْتَهْنَـأُوا بِعِبَـادَةِ الشُّجْعَـانِ !

* ● *

جَـاءَ المُطَهِّـرُ ! فَـاسْتَعِـدَّ لَتَـوْبَـةٍ
فَـالعُمْـرُ وَمضٌ، وَالْحَيَـاةُ ثَـوَانِي !
وَاسْجُـد لِـرَبِّكَ وَالتَمِـسْ نَفَحَـاتِـهِ
وَاقْطِـفْ فَإنَّ القَطْـفَ فِـي الإبَّـانِ !